عدد خاص بمؤتمر ليبيا الدولى لدراسات الترجمه

01 اكتوبر 2022 إلى 07 اكتوبر 2022

مجلة كلية اللغات

Faculty of Languages Journal

مجلة علمية محكمة فصلية تصدر عن كلية اللغات جامعة طرابلس

A Scientific Journal Issued by the Faculty of Languages, University of Tripoli, Libya

Special issue
April 2023

رقم الإيداع 167/ 2015 دار الكتب الوطنية بنغـازي

ISSN : 2790-4016

كلية اللغات
قسم الترجمة
جامعة طرابلس
LICTS
مؤتمر ليبيا الدولي لدراسات الترجمة
Libya's International Conference on Translation Studies
01 October 2022
طرابلس - ليبيا / فندق المهاري (راديسون بلو)
محاور المؤتمر
• واقع الترجمة المهنية في ليبيا
• تعليم الترجمة وتدريب المترجمين
• ترجمة الأدب الليبي
• معايير تقييم الترجمات والمترجمين
• تقنيات الترجمة الحديثة
• الترجمة والتواصل الثقافي بين الشعوب
• حركة الترجمة في الفضاء الافتراضي
• الترجمة وحركة الاقتصاد العالمي
• دور الترجمة في العلاقات الدولية
• تحديات المترجمين في زمن الحروب
• الترجمة والهجرة
• الترجمة والأزمات الاقتصادية والسياسية والأمنية
الأهداف
● تشخيص واقع الترجمة الحالي في ليبيا ومقارنته بالتجارب الدولية بغية وضع استراتيجيات لإفادة الجامعات ومراكز التدريب من تلك التجارب في تدريس الترجمة وتدريب المترجمين واستخدام تقنيات الترجمة الحديثة وتطوير أفضل الممارسات وتطبيق أحدث المعايير.
● الاستفادة من التجربة الدولية وتبادل الخبرات الفردية وتقييم سوق العمل لتطوير البرامج التعليمية والتدريبية التي تلبي احتياجات السوق.
- آخر موعد لاستلام الملخصات 30 أغسطس 2022
licts.2022@gmail.com
تنظيم
RAKIZA
EVENTS ORGANIZER

الكلمة الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين

تحية طبية وشكرا لكم على حضور مؤتمر ليبيا الدولي لدراسات الترجمة الذي تنظمه كلية اللغات بجامعة طرابلس وبالتعاون مع شركة ركيزة لتنظيم المؤتمرات.

بهذه الكلمة نفتتح هذا المؤتمر والذي رأينا أن يصادف يوم تحتفي به أقسام ومراكز الترجمة وهو اليوم العالمي للترجمة.

وهو يوم تحتفل به جُل المؤسسات والجامعات التي تعنى بعلم الترجمة في العالم، ويصدر الاتحاد الدولي للمترجمين شعار يميز كل سنة عن السنوات التي قبلها، وشعار سنة 2021 هو united in translation (الترجمة تجمعنا) وأتى هذا الشعار ليعبر عن التباعد الذي سببته الكورونا خلال العام الماضي، حيث قرر الاتحاد الدولي للمترجمين اختيار شعار يرمز إلى الاجتماع (فالترجمة تجمعنا). أما شعار هذه السنة هو A World without Barriers (عالم بدون حواجز).

في عام 2017، كان هناك إنجازًا تاريخيًا لجميع المترجمين، حيث اعتمدت الدورة 71 للجمعية العامة للأمم المتحدة بالإجماع القرار A/RES/71/288، الذي أقر بدور الترجمة المهنية في ربط الدول وتعزيز السلام والتفاهم والتطوير. في القرار نفسه، أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم 30 سبتمبر ليكون اليوم الدولي للترجمة للأمم المتحدة، ويتم الاحتفال به عبر شبكة الأمم المتحدة بأكملها.

فأرحب باسمي وباسم قسم الترجمة بكل المترجمين الذين هم معنا اليوم وأقول لهم الترجمة هي الماضي وهي المستقبل. الترجمة هي الناقلة التي تنقل الكلمات والعبارات والثقافات، الترجمة هي الرابط بين المجتمعات. الترجمة تفتح الأبواب لتعلم الثقافات،

الترجمة هي جسر للتواصل بين الشعوب، والمترجمون هم المهندسون والبُناة لهذه الجسور. الترجمة فكر وأدب وسياسية، الترجمة فن وأبداع، الترجمة علم ودراسة.

الترجمة تتشابك وتتلاقح مع كثير من المجالات، فقد أصبحت جزء لا يتجزأ من علوم تقنية المعلومات، فتجد المترجم على سبيل المثال في شركات التقنية والمستشفيات والمحاكم والملاعب وفي دور النشر والمحطات الإعلامية، فلو كنت تريد لعمل ماء أن يخرج للعالمية، فلا غنى عن المترجم.

بعدما كانت الترجمة فرع من فروع علم اللسانيات وكانت معظم أبحاث الترجمة في علوم اللغة المقارن، الآن هي علم مستقل بذاته، له مجالاته وفروعه. فمجالات الترجمة تشمل الترجمة التحريرية والترجمة الفورية والترجمة السمعية البصرية والترجمة الآلية والأدوات المساعدة التقنية

الآن هناك أقسام مستقلة بداتها تقوم بتدريس علوم الترجمة في كثير من بلدان العالم وكذلك في بلادنا العربية، يوجد في ليبيا أقسام مستقلة تجيز شهائد في الترجمة ولدينا برامج ماجستير في الترجمة وما هذه الفعاليات التي نشهدها من حين الآخر إلا دليل على حيوية أنشطة ودراسات الترجمة.

بل أن الترجمة ذهبت أكثر من ذلك وأصبحت تطرق أبواب تخصصات وعلوم أخرى لتتباحث معها بعض الظواهر، فدراسات الترجمة هو تخصص يتتداخل مع كل العلوم اللغوية والإعلامية والاجتماعية والأنثروبولوجيا والتاريخ والعلوم السياسية والدبلوماسية والطبية وغيرها.

سيكون لدينا اليوم 30 مداخلة باللغاتِ العربية والإنجليزية والفرنسية والإيطالية من مختلف الجامعات الليبية وبعض الجامعات العربية والدولية وستركز على جوانب مهمة في مجالات الترجمة، مها اطلالات على وضع الترجمة في ليبيا ومنها مناقشات علمية حول تدريس الترجمة ومنها مداخلات بحثية تناقش الترجمة الأدبية والإعلامية والترجمة الآلية وغيرها.

في الختام، أرحب بكم من جديد ونسأل الله لنا ولكم التوفيق والاستفادة من هذه المشاركات التي ستكون قيمة بعون الله.

اللجنة العلمية للمؤتمر

1. د. حمزة امحمد الثلب - رئيس اللجنة العلمية
2. د. جمال محمد جابر - عضو
3. د. محمد جمعة زاقود - عضو
4. د. الحسين سليم محسن - عضو
5. أ.د. نوري احمد عبيريد - عضو
6. د. خديجة مسعود فشيكة - عضو
7. أ.فاتح المبروك خليفة صمود- عضو

الكلمـــة الختاميـة للمؤتمـر

بسم الله الرحمن الرحيم

تم بحمد الله ورعايته أعمالُ (مؤتمر ليبيا الدولي لدراسات الترجمة)، تحت شعار "الترجمة ومتطلبات القرن الواحد والعشرين: تحديات الواقع وآفاق المستقبل" الذي نظمته كلية اللغات بجامعة طرابلس، بالتعاون مع شركة ركيزة لتنظيم المؤتمرات، بتاريخ الأول من أكتوبر 2022 م بجامعة طرابلس، ليبيا.

وقد شارك في هذا المؤتمر 30 باحثا متخصصا في الترجمة، وباللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والإيطالية، من ليبيا ومن 5 دول أخرى، وهي: المغرب وتركيا وماليزيا وإسبانيا والإمارات، وبحضور رئيس جامعة طرابلس وعدد من الوزراء وبعض عمداء الكليات، وشخصيات أكاديمية ومدراء مراكز بحثية.

وانعقد المؤتمر على مدار يوم واحد، نوقشت فيه أبحاث الأساتذة المشاركين، والتي أسهمت في إثراء البحث العلمي المشترك بين الجامعات الليبية والعربية والمراكز البحثية المتخصصة في مجالات الترجمة، كما أسهم في الإفادة والاستفادة من كل التجارب لتطوير وتفعيل البرامج التدريسية والأكاديمية بين الجامعات الليبية وبعض التجارب الدولية.

هذا وتركزت الأبحاث في محاور عديدة منها: التواصل الفعال عن طريق الترجمة، ودور المترجم في التعامل مع النصوص السياسية والإعلامية، ومكانة المترجم في المجتمع الإنساني. وقد ناقشت بعض البحوث الترجمة الأدبية والترجمة الدينية والترجمة والأزمات. ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل سلطت بعض المداخلات الضوء على الترجمة الشفهية والترجمة الآلية والترجمة السمعية البصرية، وتفضل بعض الأساتذة الكرام

بمناقشة صناعة الترجمة في ليبيا والبرامج التدريسية الخاصة بالترجمة في بعض الجامعات وغيرها من الكلمات في مجال الترجمة.

وقد انتهى المؤتمر إلى عدد من التوصيات، وأهمها ما يلي:

1. فتح باب التعاون بين الجامعات الليبية فيما يخص برامج الترجمة من أجل تطوير هذه البرامج وربطها بسوق العمل.
2. تكثيف البرامج التدريبية الخاصة بالترجمة لسد العجز في السوق الليبي وخاصة الترجمة الفورية.
3. إدخال برامج الترجمة الآلية والأدوات المساعدة في البرامج التدريسية.
4. العمل على تطوير وتقنين مهنة الترجمة في ليبيا والعمل على تأسيس نقابة عامة للمترجمين تكون مهمتها منح الإذن لمزاولي مهنة الترجمة.
5. التأكيد على تشجيع حركة الترجمة وذلك بجعل الأعمال المترجمة جزء من النتاج العلمي للأستاذ الجامعي المتخصص بالترجمة وتضمينه في الترقيات الأكاديمية وغيرها.
6. التأكيد على التعاون مع المنظمات الدولية وحث المترجمين الليبيين على عضويتها لتطوير حركة الترجمة بليبيا.
7. أن يكون مؤتمر الترجمة سنويا ،وينعقد في جامعة طرابلس أو أي جامعة ليبية مستعدة لاستضافته

ولكم فائق الشكر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حُرر في 1/10/2022 م، في مدينة طرابلس ـ ليبيا.

د. حمزة امحمد الثلب - رئيس اللجنة العلمية للمؤتمر

للتواصل مع مجلة كلية اللغات
مدير تحرير المجلة
د. فتحي سالم علي سالم
البريد الالكتروني
allogat@uot.edu.ly

مكانة المترجم في المجتمع الإنساني

لحسن الكيري

جامعة عبد المالك السعدي (المغرب). مدرسة الملك فهد العليا للترجمة. قسم الترجمة

(عربية – إسبانية – فرنسية)

lahcenelkiri@gmail.com

الملخص

تسعى هذه الورقة البحثية جاهدة إلى النبش في الثقافة الإنسانية عموما للوقوف على المكانة التي حظي بها المترجم البشري في مختلف العصور، والبحث والتنقيب عن العوامل الاجتماعية والسياسية والتاريخية والنفسية التي تتدخل إما في الإعلاء من شأنه أو الحط منه. وبهذا المعنى فإن هذه الورقة البحثية تدخل في صميم ما يمكن أن نسميه بسوسيولوجيا المترجمين. وقد دفعتنا عدة أسباب للخوض في هذا الموضوع لعل أبرزها؛ أولا الضعف الذي لمسناه في التعاطي مع المنعطف السوسيولوجي في دراسات الترجمة على المستوى الأكاديمي العربي بصفة خاصة بل حتى الغربي بصفة عامة إذا استثنينا محاولات معدودة على رؤوس الأصابع مثل محاولة جون دو ليل وجوديث وودزورث وتشيسترمان وجريمي مانداي على سبيل التمثيل لا الحصر، وإحساسنا بالغبن الذي يطال المترجمين في الواقع الاجتماعي المعيش ثانيا، رغم كونهم خيول بريد التنوير على حد تعبير الشاعر الروسي ألان بوشكين، ثم رغبتنا الأكيدة ثالثا في المكافحة والمنافحة والذود عن المترجمين من أجل التمكين الاجتماعي لهم عبر تحسين وضعهم الاعتباري وتحصينه ما داموا صناع التغيير في أي مجتمع، شرقا وغربا، شاء من شاء وأبى من أبى.

ABSTRACT

This research paper strives to dig into human culture in general to find out the status that the human translator has enjoyed in different eras, and to research and explore the social, political, historical and psychological factors that interfere either in elevating or degrading him. In this sense, this research paper is at the heart of what we might call the sociology of translators. Several reasons prompted us to delve into this topic, perhaps the most prominent of which are; First, the weakness that we saw in dealing with the sociological turn in translation studies at the Arab academic level in particular, but even the Western in general, if we exclude a few attempts on tiptoe, such as the attempt of John de Lille, Judith Woodsworth, Chesterman and Jeremy Mindy, to name but a few, and our sense of injustice that affects Secondly, translators in the lived social reality, despite their being the knights of the post of enlightenment in the words of the Russian poet Alan Pushkin, and our thirdly firm desire to fight, defend and defend translators for the sake of social empowerment for them by improving and fortifying their legal status

as long as they are change-makers in any society, east and west , He willed whomever he willed, and my father who I refuse.

الكلمات المفاتيح: مكانة المترجم - المجتمع الإنساني - الوضع الاعتباري للمترجم - دراسات الترجمة - التمكين الاجتماعي - صناع التغيير - سوسيولوجيا المترجمين - المترجم البشري - فرسان بريد التنوير.

تقديم

في الحقيقة، تعدُّ الترجمة فعلاً غائيا يؤدي مهمة التبادل المزدوج بين الثقافات ما دام هدفها الأسمى مد جسور التفاهم وتنمية شبكة العلاقات بين بني البشر عبر العالم المترامي الأبعاد. يتعلق الأمر بمبحث صعب المنال عسير الانقياد وعر المسالك متسع المجال. إنها نشاط إنساني رافق تطور المجتمعات منذ أقدم العهود؛ ذلك أن هذه المجتمعات لم تتطور بطريقة منعزلة بل خلاف ذلك هو الصحيح؛ إذ تداخلت العلاقات والروابط والاحتكاكات بينها سواء أتعلق الأمر بالتجارة أم بالحرب أم بالدبلوماسية أم غيرها. وأمام التعدد اللغوي الحاصل بين هذه المجتمعات كان لا بد من حضور شخص لا غنى عنه في هذا المقام، يتعلق الأمر بالمترجم الذي من شأنه أن يؤمن التفاهم والتواصل بين الناس من هنا ومن هناك. ومع أنَّ الترجمة نشاط إنساني قديم قِدم البشرية نفسها إلا أنه كان يفتقد للمواكبة النظرية العلمية الدقيقة، فما نملكه من تراث مكتوب حول هذه القضية لا يعدو كونه عموما آراء وتأملات ذاتية "ما قبل نظرية" هي نتيجة مُتمخِّضة عن التجربة العملية للمترجمين أنفسهم. وقد كان لا بد علينا أن ننتظر حتى مجيئ القرن العشرين كي ينشأ علم في الغرب يدرس فعل الترجمة ومُتعلِّقاتها أطلقت عليه تسميات كثيرة أبرزها تسمية "دراسات الترجمة".

وتجدر الإشارة إلى أنه رغم نشوء هذا العلم فإن الترجمة لا تزال تطرح مشكلات بل معضلات لغوية وثقافية جمَّة تفرض بذل مزيد من الجهود من أجل حلِّها.

وإذا كانت الدول الغربية تعير اهتماما كبيرا للترجمة على مستوى الجامعات والمعاهد والمدارس المتخصصة وترصد لها اعتمادات ضخمة وتضرب لها المواعيد في الندوات والمؤتمرات المحلية والإقليمية والدولية، فإن رصيدنا نحن كدول عربية في هذا المجال يبقى ضعيفا إذ: "يكفي ها هنا أن نتأمل نسبة الكتب التي تترجم في العالم العربي في جميع المجالات سنويا ونقارنها بنسبتها عند دولة غربية هي إسبانيا مثلا ولنا أن نحكم"[1]

، بل الأدهى من ذلك هو أن وضع الترجمة على المستوى الأكاديمي العربي غير سار عموما، وليس هذا مجال التفصيل في تجليات ذلك وأسبابه.

في إطار حب الترجمة والغيرة على وضعها غير السار في مراكزنا البحثية العربية يندرج بحثنا هذا الذي ارتأينا أن نسلط فيه أضواء كاشفة، قدر المستطاع، على قضية مركزية ألا وهي "مكانة المترجم في المجتمع الإنساني". فما الداعي للاحتفاء بالمترجمين والترجمة؟ وما طبيعة المكانة التي يحتلونها قديما وحديثا؟ وما مظاهرها وتجلياتها؟ وما السبيل إلى تحسينها وتحصينها يا ترى؟

أسباب ضرورة الاحتفاء بالمترجمين والترجمة

في الحقيقة، هناك أسباب كثيرة تدفعنا كي نحتفي بالمترجمين وفعل الترجمة لعل أبرزها:

- اتساع دائرة الاتصال بين الشعوب؛ فكان منها الاتصالات الرسمية والعسكرية والسياحية والإعلامية والثقافية والتجارية والجمركية وغيرها والتي جعلت من الترجمة حاجة ماسة لا يمكن إغفالها؛

- قطع العالم لأشواط كبيرة في حقول العلوم والتكنولوجيا؛ الأمر الذي تمخَّض عنه كمّ هائل من المعلومات التي لم يكن من الممكن سَجنها ضمن الحدود الإقليمية الواحدة؛

- نمو نشاط المنظمات الدولية، وعليه ازدادت الحاجة بذلك لعدد أكبر من العاملين في مجال الترجمة لتأمين التواصل والتفاهم في عالم كان يسير بخطى حثيثة ليصبح قرية صغيرة. ولا يجب أن نتعجب من ذلك ما دام "هدف الترجمة الأسمى هو مد جسور التفاهم وتنمية شبكة العلاقات بين المتحدثين [...] باللغات"[2]؛

- الحاجة إلى مزيد من التواصل بين الأمم والشعوب وردم الهوة بينها وجعل المعرفة ملكا مشاعا بين بني البشر، وفي هذا نفع كبير لهم؛

- اعتبار الترجمة الوسيلة الوحيدة لتبادل ما عند الأمم من أفكار ومعارف وآراء في شتى الحقول الفكرية وذلك من: "(علم - أدب - طب - فن - موسيقى - سحر - تنجيم - زراعة - صناعة - تجارة - إدارة - سياسة - فلسفة)، ولنا على ذلك أكبر شاهد، الحركة التعريبية التي حدثت أيام الدولة العباسية بنوع خاص؛ إذ نقل علماء اللغة العربية عن اليونانية والفارسية والسريانية والهندية ... معلومات كثيرة لم تكن معروفة بعدُ عند العرب، أو كما حدث في مطلع النهضة الأدبية الحديثة، ويحدث في يومنا هذا، من تبادل معلومات ومعارف بين مختلف اللغات بواسطة الترجمة، وقد كان لهذا التبادل الفكري والتمازج الروحي فوائده الجمة، فالترجمة إذًا ما هي إلا تمازج أفكار وتلاقي عبقريات وتبادل معارف، وكيف يمكن أن يتم هذا العمل الجبَّار إن لم يستقص القائم به شوارد اللغتين، ويطَّلع على دقائقهما"[3]؛

- عدّ الترجمة نافذة فكرية ومدخلا حضاريا يضمن لهويتنا القومية المزيد من التواصل مع الآخر في كل مجالات إبداعه، ويقول بوشكين شاعر روسيا العظيم:

"المترجمون هم خيول بريد التنوير"[4]؛

- اِعتبار الترجمة فعلَ تنوير لأن النص المترجم في لغته الجديدة ومكانه الآخر وبيئته المختلفة يقوم حتما بدور رائد في وعي من يقرؤه؛

- عدُّ الترجمة أداةً أساسية في التربية والتعليم والبحث العلمي؛

- اِعتبار الترجمة وسيلةً رئيسة لإغناء اللغة وتطويرها وعصرنتها؛ ذلك أن "الترجمة وسيلة لتطويع اللغة العصية لقبول المعاني الأجنبية قبولا لا يظهر فيه شذوذ ولا نشوز"[5]. ولا نتعجب من ذلك ما دامت اللغة، أصلا، شكلا طيِّعا قادرا على استغراق المعاني المطروحة في الطريق. بكلام آخر إن الترجمة تقحم الآخر في الذات وتفتح الثقافة واللغة على الخارج وتفتح النصوص على آفاق لم تكن لتتوقعها أو تتوخاها. وقد سبق لسيلفي دوراستنتي Sylvie Durastanti أن تنبهت في مديحها للترجمة إلى هذا الأمر عندما قالت إن "أي بلد، أي حضارة، أي ثقافة، أي لغة لا تمنح مكانا للآخر فيها ستكون منذورة للاجترار والتكرار، فالضمور ثم الزوال"[6]. ويتضح إثراء الترجمة للغة العربية من خلال الكم الهائل من الكلمات والمصطلحات العلمية والتعابير التي دخلت إليها منذ النهضة العربية الثانية في القرن التاسع عشر، على الأقل، إلى يومنا هذا. وننعت هذه النهضة بالثانية تمييزا لها عن النهضة العربية الأولى في العصر العباسي بصفة خاصة التي تسيَّدت فيها اللغة العربية العالم أدبا وفنا وفكرا وعلما وثقافة وحضارة. وقبل أن نعطف عنان الحديث نحو الوقوف الفعلي على مكانة المترجمين في المجتمع الإنساني، نود أن نلفت الانتباه إلى أن مسألة تطوير الترجمة للغات الوطنية قد تنبه إليها مبكرا بيتر نيومارك Peter Newmark في ثمانينات القرن الماضي ودعا إلى البحث فيها لأنها كانت لا تزال في نظره موضوعا مهجورا[7]. كما حث عليها فالنتين غارثيا ييبرا Valentín García Yebra[8] في خطاب ولوجه

للأكاديمية الإسبانية سنة 1985، هذا الخطاب الذي حمل عنوان: "الترجمة وإغناء لغة المترجم"، بالإضافة إلى مدحها من طرف جون كلود جيمار Jean-Claude Gémar في تسعينات القرن الماضي من خلال مبحث شائق رائق هو الترجمة وإغناء الألسن" وارد في مقالته المطولة الموسومة بعنوان: "هل الترجمة ممدنة؟ وظائف الترجمة و درجات التمدن"[9]؛

- الانعطافة الكبرى التي حدثت في دراسات الترجمة في أواخر الألفية الثانية والمسماة بالمنعطف السوسيولوجي بحيث بدأ التركيز على دراسة المترجمين البشر باعتبارهم ممثلين اجتماعيين في المجتمع وصناعا للتاريخ، والتخفيف من المغالاة في التعلق بالنظرية. ولعل أبرز دليل على ذلك هو كتاب "المترجمون عبر التاريخ"[10] لمحرِّريه جون دوليل Jean Delisle وجوديث وودزورت Judith Woodsworth.

هذا من جهة أولى، أما من جهة ثانية فإنه عندما نتحدث عن مكانة المترجمين فهذا قد يحيل مباشرة على الجانب المشرق منها غير أنه إذا دققنا النظر نتبين جانبا آخر يوازيه هو الجانب السلبي. وعليه يصح أن نقول إن للمترجم مكانةً سلبية أو دونية بالقدر الذي نقول إن له مكانة إيجابية أو عليا في المجتمع. وإذا أردنا أن نُجمع القولَ فإننا نقول إن مكانة المترجم أو لنقل وضعه الاعتباري عرف لحظات مد وجزر أو صعود وهبوط تبعا للعوامل السياسية والدينية والإيديولوجية التي أحاطت به في الأمم والشعوب التي مارس أو يمارس نشاطه الترجمي فيها على مر العصور. ولأننا سنسلط الضوء على الجانب المشرق من هذه المكانة لاحقا فإنه لا بأس من أن نفتح صفحة الجانب السلبي في هذه المكانة بالإشارة إلى الغبن الذي طال المترجمين قديما؛ فهذا الناقد والشاعر الإنجليزي جون درايدن John Dryden يكتب ذات مرة في مقدمة ترجمته لإلياذة فيرجيل Virgil في القرن السابع عشر الميلادي: "نظل عبيدا يعملون في

حقل إنسان آخر، نزرع العنب ولكن النبيذ لصاحب الأرض" وكأننا به يحس بنفسه مجرد تابع وعبد وضيع لا قدر له بالمقارنة مع مؤلف العمل الأصلي، وذاك جون واكليفJohn Wycliffe تخرج جثته من القبر وتحرق سنة 1384م وهذان جون هاوس John Hus 1415 ووليام تندل William Tyndale 1538 يحرقان بدورهما تواليا في إنجلترا، وذاك إتيان دولي يحرق بدوره في فرنسا. والأمثلة على التنكيل ببعض المترجمين والتضييق عليهم خاصة في القديم أكثر من أن تحصى وتعد. والذي أدى إلى دموية الصراع بين المترجمين والساسة آنذاك هو كون عدد من هؤلاء المترجمين كانوا موسوعيين؛ فهم مترجمون وعلماء لاهوت وفلاسفة وأدباء؛ مما كان يعني سحب البساط من تحت رجال الدين ومن ورائهم الحكام من طرف أولئك المترجمين الذين فتحوا المعرفة الكَنسِية على فئات واسعة من الشعب بترجماتهم. ولعل ما فعله مارتن لوثر Martin Luther 1546م في هذا الباب خير مثال على ما نقول؛ فالأولوية في الترجمة حسبه تقريب النص من أذهان القراء وليس الحفاظ على دقة أسلوبه وكلماته – حتى وإن كان كلاما منزلا من الله). وعليه لم يجد لوثر رادعا من أن يستبدل بكثير من آيات الإنجيل أمثالا شعبية وجد أنها أقرب إلى قلوب الألمان من الأمثال القديمة الواردة في الإنجيل. يقول فيما معناه: "عليك أن تسعى إلى السيدة في منزلها والطفل في شارعه والرجل البسيط في الأسواق وتنصت إلى كلامهم، ثم أن تترجم الكلام إلى مثله، فحينها سوف يفهمونك ويُقرُّون بأنك تحدثهم بلسان ألماني". والآن نعطف عنان الحديث إلى مكانة المترجم بحمولتها المعيارية الإيجابية ما دمنا باحثين ومترجمين نكافح وننافح عن الترجمة والمترجمين حيثما وجدوا.

مكانة المترجم في المجتمع الإنساني القديم

لعل من أبرز مظاهر الاحتفاء بالمترجمين والترجمة قديما ما يلي:

- عناية الخلفاء المسلمين في العصر الأُموي والعصر العباسي بصفة خاصة بالترجمة في مجال العلوم والفلسفة إلى درجة أن الخليفة العباسي هارون الرشيد أسس أكاديمية خاصة من أجل صناعة الترجمة أُطلق عليها "بيت الحكم" وقد طورها الخليفة المأمون من بعده؛

- إكرام المترجمين والتفضل عليهم تشجيعا لهم إلى درجة أن الخليفة العباسي المأمون كان يعطي للمترجم وزن الكتاب المترجم ذهبا[11]. ومن أبرز هؤلاء المترجمين نذكر الكندي ويوحنا بن البطريق وعمر بن الفرخان الطبري وقسطا بن لوقا البعلبكي ويوحنا بن ماسويه وابن جرجيس الرهاوي وغيرهم ممن ذكر جمال الدين القفطي في "إخبار العلماء بأخبار الحكماء" وأبو العباس بن أبي أصيبعة في "عيون الأنباء في طبقات الأطباء"؛

- الاهتمام بالمترجمين والتمكين لهم وإدناؤهم من صانعي القرار ملوكا وأباطرة كما فعل بطليمومس في مصر القديمة مع المترجمين الذين كلفهم بترجمة الكتاب المقدس في إطار ما يعرف بالترجمة السبعينية؛

- توارث مهنة الترجمة وحمل لقب أمير من طرف المترجمين في مصر الفرعونية. وفي هذا السياق، يذكرنا عالم اللغة الفرنسي جورج مونان Georges Mounin بدور المترجم؛ أي هذا الفاعل الاجتماعي الذي كان يؤديه قائلا: "وقد حفظ لنا التاريخ نص معاهدة معقودة منذ ثلاثة آلاف سنة بين المصريين والحيثيين باللغتين المصرية والحيثية. كما دلَّنا على وجود مترجمين في بلاط الفراعنة كانوا يتوارثون هذا العمل ويحملون لقب أمير"[12]؛

- تشريف البابا داماسيوس للقديس جيروم بترجمة الكتاب المقدس إلى اللاتينية؛
- التنافس بين الحماة والرعاة على جلب المترجمين مثلما حدث مع عائلة آل ميديشي Los Medici الإيطالية بين القرنين الخامس عشر والثامن عشر الميلاديين وبين ملوك فرنسا في ذلك الإبان إيمانا منهم بأن الترجمة وسيلة أسرع من غيرها من أجل اللحاق بركب الحضارة.

مكانة المترجم في المجتمع الإنساني الحديث

ويمكن أن نذكر من أبرز مظاهرها على سبيل المثال لا الحصر:

- الاعتراف بدراسات الترجمة كحقل أكاديمي مستقل في الغرب أولا وفي الشرق ثانيا وبصورة محتشمة، له أساتذته ومهنيوه وطلابه وزبناؤه؛
- سن قوانين تحمي حقوق المترجمين في إطار ما يسمى بقانون الملكية الفكرية؛
- تدوين أسماء المترجمين بخطوط بارزة في واجهة المؤلفات المترجمة تأسيا بأسماء مؤلفيها؛
- خلق فرع خاص بالترجمة في جوائز الكتاب التي تمنح في جل الدول بشكل سنوي؛
- إطلاق جوائز وطنية ودولية في الترجمة كجائزة جيراردو دي كريمونا وجائزة الشيخ زايد للكتاب وجائزة الشيخ حمد للترجمة والتفاهم الدولي وجائزة الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولية للترجمة وجائزة ابن خلدون – سنغور وجائزة المركز القومي للترجمة وجائزة رفاعة الطهطاوي للترجمة وجائزة بوكر الدولية وجائزة سيف غباش - بانيبال للترجمة الأدبية من العربية إلى الإنجليزية وجائزة الإندبندينت لأدب الخيال الأجنبي وجائزة أركينساس للترجمة العربية وغيرها كثير؛

- تأسيس الجمعيات والاتحادات والمنظمات الناشطة في حقل الترجمة غربا وشرقا كالاتحاد الدولي للمترجمين والمنظمة العربية للترجمة وجمعية المترجمين العرب وما إلى ذلك؛

- إنشاء المجلات المتخصصة في الترجميات كمجلة بابل و ميتا والمجلة العربية لعلم الترجمة والمجلة المغربية لدراسات الترجمة ومجلة معالم ومجلة جسور ومجلة اللغات والترجمة ومجلة كلية الألسن للترجمة، إلخ؛

- إطلاق مشاريع خاصة بالترجمة كمشروع كلمة ومشروع المركز القومي للترجمة مثلا؛

- عقد المؤتمرات والحلقات الدراسية غربيا وعربيا من أجل تدارس قضايا الترجمة ومسائلها.

نتائج البحث

يمكن أن نخرج من خلال هذا البحث بأربع نتائج واضحة نرتبها كالآتي:

- الترجمة فعل إنساني خلاّق قديم قدم الإنسان نفسه؛

- استحالة تصور العالم من دون مترجمين؛

- اتّسام منزلة المترجمين في المجتمع الإنساني بنوع من التذبذب عبر التاريخ إذ كانت تسمو أو تدنو بالنظر إلى الظروف السياسية والثقافية والاجتماعية المحيطة بهم؛

- ظهور بوادر التمكين للمترجمين اليوم أكثر من أي وقت مضى نظرا لتعاظم دورهم في عالم بات مجرد قرية صغيرة.

سبل تحسين مكانة المترجمين وتحصينها

يبدو أن الترجمة بدأت تجد لنفسها مكانة بين الحقول المعرفية الأكاديمية ولو بصورة محتشمة في العالم العربي كما بدأ المترجمون يشتغلون بنوع من الأريحية وفي ظروف مساعدة على إنجاز مهمتهم النبيلة. وما دام للمترجمين دور مهم وفعال في تاريخ

الإنسانية وفي حوار الأمم عبر بناء فكر منفتح يتجاوز أغلال الحقد والعصبية فإننا نقدم الاقتراحات التالية للرقي أكثر بمكانة المترجمين والإعلاء من قدر الترجمة في الوطن العربي بصفة خاصة وذلك كما يلي:

- يجدر توسيع تخصص دراسات الترجمة في الكليات والجامعات العربية؛
- يجمل زيادة عدد المعاهد المتخصصة في الترجمة؛ فمعهد واحد أو مدرسة واحدة في الدولة الواحدة كالمغرب وتونس والجزائر نموذجا غير كاف في نظرنا المتواضع؛
- لا بد من توظيف أساتذة متخصصين في دراسات الترجمة في الكليات والمعاهد ذات الصلة بدل الاعتماد على أساتذة لا علاقة لهم بالترجمة لا نظريا ولا عمليا؛
- يحسن الاشتغال في الترجمة عبر مشاريع وطنية ودولية بدل التعويل على الجهود الفردية رغم قيمتها الكبيرة؛
- ضرورة التنسيق بين دور النشر والمنظمات والجمعيات الفاعلة في هذا الباب من أجل توحيد الجهود والتشاور وتنسيق خطط العمل تجنبا لهدر الزمن بإعادة ترجمة كتب مترجمة من ذي قبل ثم استعمال مصطلحات متفاوتة وأحيانا غريبة مما يعسر الفهم بالنسبة لجمهور المتلقين خاصة فيما يتصل بترجمة العلوم كاللسانيات وعلم الترجمة والنقد الأدبي؛
- لا بد من ترجمة المؤلفات والدراسات والبحوث ذات الصيت العالمي في لغات وثقافات أخرى إلى اللغة العربية فور صدورها، كلما أمكن ذلك، فمن العيب و العار أن تترجم اليابان كتاب فيردناند دي سوسير Ferdinand de Saussure "محاضرات في اللسانيات العامة" بعد مرور 8 سنوات تقريبا وننتظر نحن العرب ما يقارب 69 سنة لفعل ذلك، مع العلم أننا أصبحنا اليوم نعيش في زمن السرعة والمكننة والتواصل العابر للحدود بفضل الثورة الرقمية.

خلاصة

من خلال ما سبق، نستنتج أن الترجمة مبحث معرفي أكاديمي متشعب بحيث يتحاقل مع تخصصات معرفية أخرى وهو صعب المنال حقيقة؛ إذ يتطلب جهدا صابرا للإيفاء بمتطلباته. وقد خلصنا إلى أن مكانة المترجم في المجتمع الإنساني عرفت مدا وجزرا حسب الظروف والملابسات التي أحاطت وتحيط بالمترجم وهو يؤدي عمله إلا أننا سلطنا الضوء على الجانب الإيجابي في هذه المكانة التي بها تم تقريب المترجمين من الحكام ملوكا وأباطرة وتم تكليفهم وتشريفهم ومكافأتهم والأمثلة على ذلك تطول. ونظرا لمكانة المترجمين والترجمة ودورهم الريادي في فتح اللغة والثقافة، عموما، على الآخر وتهذيبها وتشذيبها فإنه لا بد من إعادة الاعتبار لهم، والتمكين لهم وتحسين وضعهم الأكاديمي في الدول العربية خصوصا؛ لأنه لا مكان اليوم للانغلاق والانعزال في عالم أضحى قرية صغيرة بفعل تداعيات العولمة وسرعة الاتصال والتدفق المعرفي الناتج عن الثورة التكنولوجية، كما سبق لإبراهيم أنيس أن نبَّه إلى ذلك مؤكدا أنه: "لم يعد في العصر الحديث مجال لانعزال الشعوب أو انطوائها على نفسها (...) ذلك لأن أوضح ما يتسم به العصر الحديث شدة الاتصال وسرعته والحاجة الملحة إليه"[13].

هوامش البحث:

[1] لحسن الكيري: دراسات في علم الترجمة، مقالات مترجمة من الفرنسية إلى العربية. دمشق، سوريا، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ط 1، 2017، ص 2.

[2] محمد كتسو: دراسات في نظرية الترجمة في ضوء الخبرات باللغة العربية، ترجمة جمال الدين سيد محمد. القاهرة، مصر، المركز القومي للترجمة، ط 1، 2014، ص 11.

[3] جان ديك: دليل الطالب في الترجمة، بيروت، لبنان، مكتبة حبيب، 1984، ص 5.

[4] مصطفى العبد الله الكفري: التواصل بين الشعوب بوساطة الترجمة، تاريخ الاسترداد 30 - 09 - 2022، من الألوكة. نت:

https://www.alukah.net/culture/0/62902/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B5%D9%84-%D8%A8%D9%8A%D9%86-

[5] عارف كرخي أبو خضيري: أسلوب ترجمة النصوص الأدبية إلى اللغة العربية، تاريخ الاسترداد 29 - 09 - 2022، من أكاديميا:

https://www.academia.edu/20058815/%D8%A3%D8%B3%D9%84%D9%88%D8%A8_%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B5%D9%88

[6] Delisle, J: Les traducteurs artisans de l'histoire, Barcelone, Espagne, Conférence inaugurale de l'année universitaire à la faculté de traduction et d'interprétation de l'Université Pompeu Fabra, p. 2.

[7] إنعام بيوض: الأساليب التقنية في الترجمة، دراسة نقدية مقارنة لأساليب الترجمة من منظور فيني وداربلني (1977) وتطبيقاتها على ترجمات كتاب "النبي" لجبران خليل جبران، الجزائر، معهد الترجمة، جامعة الجزائر، 1992، ص 11.

[8] Yebra, V. G.: Traducción y enriquecimiento de la lengua del traductor, Madrid, España, Gráficas Cóndor, S. A. 1985, p. 13.

[9] الكيري، المرجع السابق، ص 98.

[10] Woodsworth, J. D.: les traducteurs dans l'histoire, Ottawa, Canada, presses universitaires et éditions UNESCO, 1995.

[11] أسماء عبد عون شياع: أبرز المترجمين في العصر العباسي الأول، مجلة كلية التربية، ع 39، ج 2، 2020، ص ص 171 - 181.

[12] جورج مونان: المسائل النظرية في الترجمة، ترجمة لطيف زيتوني. بيروت، لبنان، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع،1994، ط 1، ص 5.

[13] إبراهيم أنيس: اللغة بين القومية والعالمية، القاهرة، مصر، دار المعارف، ص 9.

لائحة المصادر والمراجع:

أ - باللغة العربية:

1. أسماء عبد عون شياع: أبرز المترجمين في العصر العباسي الأول، مجلة كلية التربية، ع 39، ج 2، 2020، ص ص 171 - 181.

2. إبراهيم أنيس: اللغة بين القومية والعالمية، القاهرة، مصر، دار المعارف، ص 9.

3. إنعام بيوض: الأساليب التقنية في الترجمة، دراسة نقدية مقارنة لأساليب الترجمة من منظور فيني وداربلني (1977) وتطبيقاتها على ترجمات كتاب "النبي" لجبران خليل جبران، الجزائر، معهد الترجمة، جامعة الجزائر، 1992، ص 11.

4. جان ديك: دليل الطالب في الترجمة، بيروت، لبنان، مكتبة حبيب، 1984، ص 5.

5. جورج مونان: المسائل النظرية في الترجمة، ترجمة لطيف زيتوني. بيروت، لبنان، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع،1994، ط 1، ص 5.

6. عارف كرخي أبو خضيري: أسلوب ترجمة النصوص الأدبية إلى اللغة العربية، تاريخ الاسترداد 29 - 09 - 2022، من أكاديميا:

https://www.academia.edu/20058815/%D8%A3%D8%B3%D9%84%D9%88%D8%A8_%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B5%D9%88

7. لحسن الكيري: دراسات في علم الترجمة، مقالات مترجمة من الفرنسية إلى العربية. دمشق، سوريا، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ط 1، 2017، ص 2.

8. محمد كتسو: دراسات في نظرية الترجمة في ضوء الخبرات باللغة العربية، ترجمة جمال الدين سيد محمد. القاهرة، مصر، المركز القومي للترجمة، ط 1، 2014، ص 11.

9. مصطفى العبد الله الكفري: التواصل بين الشعوب بوساطة الترجمة، تاريخ الاسترداد 30 - 09 - 2022، من الألوكة. نت:

https://www.alukah.net/culture/0/62902/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B5%D9%84-%D8%A8%D9%8A%D9%86-

ب - باللغات الأجنبية

1. Delisle, J: Les traducteurs artisans de l'histoire, Barcelone, Espagne, Conférence inaugurale de l'année universitaire à la faculté de traduction et d'interprétation de l'Université Pompeu Fabra, p. 2.

2. Woodsworth, J. D.: les traducteurs dans l'histoire, Ottawa, Canada, presses universitaires et éditions UNESCO, 1995.

3. Yebra, V. G.: Traducción y enriquecimiento de la lengua del traductor, Madrid, España, Gráficas Cóndor, S. A. 1985, p. 13.